قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين الايات سال عن حقيقته في ذاته او من
اي الحقائق هو فاجابه موسى صلوات الله عليه وسلامه بما ينصص ان هذا السوال ليس مما يمكن
ومما يمكن تصدره وبما يتفرع عليه لزوم الحجة عليك وعدمه ولست بموافق لك على الخوض
فيما لست بصدده والذي به تمام امري هو ان الذي ارسلني هو الذي يملك السموات
والارض يتصرف فيهما كيف شاء ويملككم واباءكم ويملك المشرق والمغرب فاذا كان هذا
شانه لزمكم امتثال امره ونهيه ومعرفة حقه وهذا يسمى عند اهل المعاني الاسلوب الحكيم
ولا يفهم من كلام موسى عليه الصلوة والسلام انه تعرض لسوال فرعون انه يلزم منه خطا
في حق الله سبحانه او تعنت في المناظرة كما في الكشاف فتحتم لم يفهم الخبيث غرض موسى وسياق
كلامه او فهم وقصد فرصة التلبيس فتحتم عليه عدم مطابقة الجواب السوال واستبعد
في عبارته لما دعاه من الامر وكل اباءنا بالذي هو ينتج قوله لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين لم يكن للسحرة طريقة غير طريقة فرعون حتى يتبعوهم فيها وانما مرادهم لعله يحصل
لنا ما نرجوه ونقدره من غلبتهم لموسى فنظهر عليه بان طريقتنا هي المثلى ولم يقولوا نتبع الغالب
لانهم عازمون على ان لا يتبعوا موسى عليه الصلوة والسلام بحال اذ قد علموا صدقه عند
الايتين الاولين كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وانما تمنوا ان
تلوح لهم فرصة يمكن معها غمط الحق والتلبيس على غوغاء الناس وبهمهم فان اطم
سبيل الاوباش اتباع العقلاء وانكشوا مع هيبة فرعون ولذا اجاوا بالتزحزح فقالوا
لعلنا وهكذا اتخذ المناظرين من المتمذهبة اليوم وكلكم ذلك الرجل ما علمنا غير متمذهب
فيتشبث احدهم للمناظرة وليس لهم غير فرصة الغلبة بالجدال ان اخذوا والا بالله
ولكانهم كل اية ما اتبعوها ولا يرضون الا بان لا يرضوا ولا يريد بهم وضوح الحق في
جانب خصمهم الا نفورا والا بطلان ما هم عليه الا عتوا وغرورا قوله تعالى فالقي السحرة
اي ظهر لهم من دليل صدق موسى عليه الصلوة والسلام ونور الحق الذي شق الظلام ما
دهاهم واخجلهم وصيرهم كالملقى غير المختار فكانهم لم يتمالكوا السجود بل فعلوا مضطرين

كانهم

كانه ط
كانهم العام ملق ومرجعه الى التشبيه الكامل القوي بالفاعل الحقيقي وهذا مراد الزمخشري
بقوله كان الانقذف فاعلا للالقاء ان القوا بعض خرا وسقطوا الشيء ترند فاعلا حقيقيا واما
اعتراض ابي حيان بانه لا يبنى الفعل للمفعول الا وله فاعل ينوب المفعول عنه واما انه لا نفذ
له فاعل فقول ذاهب عن الصواب خارج طريقته من مراعاة النحو المجرد وغفلة عن علم اللسان
وقد شحن كتابه من الاعتراض على الزمخشري بذلك وتولى تلميذه ابي السمين رد كلامه وكذلك في غالب ذكره
صاحب المجيد قوله تعالى كذلك واورثناها بني اسرائيل ان قلت قد تواردت
الاحاديث ان الغنيمة من خواص هذه الامة قلت لا اشكال فان هذا من باب
ما اجلى عنها اهلها بلا ايجاف وليس من باب الغنيمة التي تقسم بين الغانمين فلا منافاة
قوله تعالى بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون جبل الله سبحانه الكل وفطرهم على استقباح
الكذب والنفرة عنه انظر ابا سفيان حين ساله ملك الروم عن احوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف
صدقه وربا بنفسه عن الكذب وقال لولا اني خفت ان يوثر عني الكذب لكذبته وهولاء
الكفرة العتاة ربوا بانفسهم واحد واحد بنصيب من صيانة المروة فاعترفوا انه لم
يحملهم على عبادة الاصنام الا اتباع الاباء وترى اكثرا من المتمذهبة في الاسلام الذين
حادوا عن الصراط المستقيم لاجل اتباع الاباء لا حامل لهم في التعصب سواه ضموا الى
هذه السنة الضالة الكذب فبهتوا العقل والشرع انهما الجاهم الى ذلك المذهب فلحقوا
الى ارتقى الذين الخسارة في المروة ومنهم من ابتدا اول مرة بانكار قبح الكذب
فكان ارسخ عرقا في الضلالة واثبت قدما تحت راية الجهالة قوله تعالى الا من اتى الله
بقلب سليم جعل السلامة وصفا للقلب يدل على ان المراد السلامة من الادواء
العارضة له لا من ذنوب الجوارح والسلامة تصدق في السلامة من الداء القاتل كالكفر
ومن ادنى الادواء وما بينهما والخطاء في شلة ينصرف الى غلبة السلامة كرجل اصابه طعنة
قاتلة واخر اصابه خدشات والسلامة الكاملة من كل ضار وعلى هذا وصف الخليل
صلوات الله وسلامه عليه في سورة الصافات وقد جعل القلب كالملك على الجوارح

Copyright © King Saud University